الفتوحات الإسلامية

إن التوسع الإسلامي في المشرق العربي على حساب الإمبراطورية الرومانية في المنطقة قد امتد إلى منطقة المغرب العربي في القرن السابع السابع ميلادي، وذلك للتخلص من نفوذ البيزنطيين ومن القادة الجدد الذين انفصلوا عن بيزنطة، وحاولوا إقامة دويلات تمنع انتشار الإسلام في إفريقيا، وفي عهد عمر بن الخطاب تمكن الجيش الإسلامي من دخول مصر وطرابلس وإقامة حكم إسلامي بهذين البلدين.

وكان عمر بن العاص هو الذي فتح مصر في في سنة 22هـ- 643م ومنها واصل فتوحاته في إفريقيا حتى وصل إلى طرابلس، وعندما استأذن عمر بن العاص الخليفة عمر بن الخطاب في مواصلة المسيرة الإسلامية إلى باقية شمال إفريقيا رفض الخليفة هذا الطلب وأمره أن يتوقف هناك وذلك خوفا من حصول إنتكاسة إسلامية خاصة ان القبائل البربرية مشهورة بالعصيان والتمرد على جميع الدول التي حاولت أن تستولي على أراضيهم وتفرض عليهم سلطاتها. (1)

مراحل الفتوحات الإسلامية :

كانت الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب مرحلة مهمة في التاريخ الآسلامي وقد بدأت في أوائل القرن الثامن ميلادي واستمرت لعدة قرون مشكلة تحولا هائلا في المنطقة من حيث الدين والثقافة والسياسة وغيرها، وعرفت على أنها من بين الأطول والأصعب في تاريخ الفتوحات الإسلامية، والفتح الإسلامي كان عبارة عن سلسلة من الحملات العسكرية التي قام بها المسلمون تحت راية الإسلام وقد مر بعدة مراحل أهمها:

• **مرحلة الاستكشاف:** وكانت أولى مراحل ولوج المسلمين لبلاد المغرب وكانت عن طريق عدة محاربين أبرزهم:

– **حملة عمر بن العاص:** وكان أول من قدم بجيش المسلمين من المشرق إلى فتح المغرب العربي وذلك في خلافة عمر بن الخطاب، ونجح بفتح برقة وطرابلس، واقتصر الفتح الإسلامي على هذه المناطق الحدودية لبلاد المغرب بعد منع الخليفة من التقدم أكثر خوفا من تشتت المسلمين وضعف قوتهم، لشراسة واستماتة القبائل البربرية في الدفاع عن ممتلكاتهم.

– **حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح:** حيث توقف التقدم نحو الداخل في مناطق بلاد المغرب وشمال إفريقيا وذلك بعد وفاة الخليفة عمر بن الخطاب، ولم تستأنف إلا في خلافة عثمان بن عفان بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، حيث حقق إنتصارات وإنجارات مهمة خاصة معركة سبيطلة.

– **حملة معاوية بن حديج:** وكانت هذه المرحلة من الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، واستطاع جيش المسلمين بقيادة معاوية بن حديج السكوني من فتح سوسة وبنزرت وجربة ومناطق من القيروان.

• **مرحلة الفتح الفعلي :**

– **حملة عقبة بن نافع:** عين على رأس الجيش الإسلامي لفتح منطقة بلاد المغرب سنة 50 هـ، وعين واليا عليها فيما بعد، حيث عمل على إخضاع البربر والروم لولايته وسيطرته فتمكن من فتح مناطق واسعة من شمال إفريقيا وكان من إنجازاته تأسيس مدينة القيروان وجعلها قاعدة عسكرية للجيوش الإسلامية هناك .

- **حملة أبي المهاجر دينار:** استطاع من خلال هذه الحملة التغلل والتوسع في عمق المنطقة وصولا إلى منطقة تلمسان في أقصى الغرب، وعمل على استمالة البرابرة ضد البيزنطيين.

- **حملة موسى بن نصير:** وأكمل فيها الفتح إلى غاية المحيط الأطلسي، وأسس خلالها نظاما إداريا إسلاميا في المناطق المفتوحة.

التحديات التي واجهت الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب:

واجهت الجيوش الإسلامية تحديات كبيرة أثناء عملية التوغل في مناطق شمال إقريقيا، ولعل من اهم هذه التحديات وعورة التضاريس بالمنطقة حيث كانت تتميز بتضاريس جبلية قاسية وصحراوية صعبة،هذا ماجعل مهمة الفتوحات أكثر تعقيدا وخطورة، وبالنظر لما اشتهر به سكان المنطقة أو القبائل البربرية من العصيان والشدة في الدفاع عن أراضيهم وممتلكاتهم زاد من صعوبة التغلل والتوسع أكثر في المنطفة بالإضافة إلى جهل المسلمين بالمنطقة و بالمقابل ساعدت المعرفة البربرية بالمنطقة وتضاريسها من حدة الصراع بين المسلمين الفاتحين والبرابرة المقاومين.

كما كانت الفتن الداخلية في الدولة الإسلامية من بين أهم التحديات التي واجهت وعطلت الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، فكان للصراع بين خلفائها وولاتهم الأثر الكبير عل استمرارها وتقدمها، وبغض النظر عن كل تلك التحديات إلا أن هذه الفتوحات أدت إلى دخول الإسلام في بلاد المغرب بشكل واسع، حيث اعتنق الكثير من البربر الإسلام وأصبحوا جزءا من الدولة الإسلامية، كما ساهمت الفتوحات في تعزيز الثقافة العربية والإسلامية في المنطقة.

إلا أنه وفي الختام يجب التنويه إلى أن الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا وبلاد المغرب على وجه الخصوص لم تكون عنيفة بشكل مطلق، فقد كان هناك قبول للإسلام لعدد من القبائل البربرية إما عن طريق الدعوة السلمية أو عن طريق التحالفات السياسية، كما أن الإسلام أسهم في توحيد القبائل البربرية المتناحرة وتوفير بنية تحتية قوية، وتبادل ثقافي وحضاري غني، ولكن لايمكن إغفال الجوانب السلبي فقد كانت هناك معارك دامية ومقاومات عنيفة من الجانبين، أدت إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة، كما أن هذه الفتوحات أدت إلى تغيرات ديمغرافية كبيرة وتغير في الهوية الثقافية لكامل المنطقة.